نزلت وفي البرهان لامام الحرمين ان قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الاية من آخر
ما نزل وتعقبه ابن الحصار بان السورة مكية باتفاق ولم يرد نقل بتأخر هذه الآية
عن نزول السورة بل هي في محاجة المشركين ومخاصمتهم وهم بمكة انتهى تنبيه
من المشكل على ما تقدم قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم فانها نزلت بعرفة بعد عام
حجة الوداع وظاهرها اكمال جميع الفرائض والاحكام قبلها وقد صرح بذلك جماعة
منهم السدي فقال لم ينزل بعدها حلال ولا حرام مع انه ورد في اية الربا والدين
والكلالة انها نزلت بعد ذلك وقد استشكل ذلك ابن جرير وقال الاولى ان يتاول على انه
اكمل لهم دينهم بافرادهم بالبلد الحرام واجلاء المشركين عنه حتى حجه المسلمون لا يخالطهم
المشركون ثم ايده بما اخرجه من طريق ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال كان المشركون
والمسلمون يحجون جميعا فلما نزلت براءة نفي المشركون عن البيت وحج المسلمون لا
يشاركهم في البيت الحرام احد من المشركين فكان ذلك من تمام النعمة واتممت عليكم
نعمتي

النوع التاسع معرفة سبب النزول

افرده بالتصنيف جماعة اقدمهم علي بن المديني
شيخ البخاري ومن اشهرها كتاب الواحدي على ما فيه من اعواز وقد اختصره الجعبري
فحذف اسانيده ولم يزد عليه شيئا والف فيه شيخ الاسلام ابو الفضل ابن حجر كتابا
مات عنه مسودة فلم نقف عليه كاملا وقد الفت فيه كتابا حافلا موجزا محررا لم
يؤلف مثله في هذا النوع سميته لباب النقول في اسباب النزول قال الجعبري نزول القرآن على
قسمين قسم نزل ابتداء وقسم نزل عقب واقعة او سؤال وفي هذا النوع مسائل الاولى زعم
زاعم انه لا طائل تحت هذا الفن لجريانه مجرى التاريخ واخطأ في ذلك بل له فوائد منها معرفة
وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم ومنها تخصيص الحكم به عند من يرى ان العبرة بخصوص

السبب

السبب ومنها تخصيص الحكم به عند من يرى ان اللفظ قد يكون عاما ويقوم الدليل على
تخصيصه فاذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته فان دخول صورة السبب
قطعي واخراجها بالاجتهاد ممنوع كما حكى الاجماع عليه القاضي ابو بكر في التقريب ولا
التفات الى من شذ فجوز ذلك ومنها الوقوف على المعنى وازالة الاشكال قال الواحدي
لا يمكن معرفة تفسير الاية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها وقال ابن دقيق
العيد بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن وقال ابن تيمية معرفة سبب
النزول يعين على فهم الاية فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب وقد اشكل على
مروان ابن الحكم معنى قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الاية وقال لئن كان
كل امرئ فرح بما اوتي واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعون حتى بين له
ابن عباس ان الاية نزلت في اهل الكتاب حين سالهم النبي ص عن شيء فكتموه اياه
واخبروه بغيره واروه انهم اخبروه عما سالهم عنه واستحمدوا بذلك اليه اخرجه الشيخان
وحكي عن عثمان بن مظعون وعمرو بن معدي كرب انهما كانا يقولان الخمر مباحة ويحتجان
بقوله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الاية ولو علما سبب
نزولها لم يقولا ذلك وهو ان ناسا قالوا لما حرمت الخمر كيف بمن قتلوا في سبيل الله وماتوا
وكانوا يشربون الخمر وهي رجس فنزلت اخرجه احمد والنسائي وغيرهما ومن ذلك قوله تعالى
واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر فقد اشكل معنى
هذه الآية على بعض الائمة حتى قال الظاهرية بان الآيسة لا عدة عليها اذا لم
ترتب وقد بين ذلك سبب النزول وهو انه لما نزلت الاية التي في سورة البقرة في
عدد النساء قالوا قد بقي عدد من عدد النساء لم يذكرن الصغار والكبار فنزلت

Copyright © King Saud University